

جيل التيك توك يرى حقيقة حرب إسرائيل على غزة



الجمعة 21 يونيو 2024 10:00 م

من المرجح أن يكون في غزة الآن أكبر عدد من الأطفال مبتوري الأطراف مقارنة بأي صراع في التاريخ الحديث. في يناير، قدرت اليونيسف أن حوالي 1000 طفل في غزة فقدوا إحدى ساقيهم أو كليهما - أي ما يعادل 10 أطفال يفقدون ساقيهم كل يوم. وقد ارتفع هذا العدد بشكل كبير تماشياً مع الهجوم الإسرائيلي المستمر على المناطق المكتظة بالسكان في قطاع لم يعد أكثر من طريق ماراثون.

في وقت سابق من هذا الشهر، وسط تزايد عدد القتلى، ومعظمهم من النساء والأطفال، أعلنت الأمم المتحدة أنها ستضيف إسرائيل إلى القائمة السوداء للدول والمنظمات التي تلحق الضرر بالأطفال في مناطق الصراع. بالنسبة للكثيرين، هذا القرار متأخر حوالي سبعة أشهر. أحد التحديات التي تواجه قول الحقيقة حول آثار الحرب الإسرائيلية على السكان المدنيين في غزة هو رفض السلطات الإسرائيلية السماح للصحفيين الأجانب بالدخول إلى غزة.

وفي حين قُتل الصحفيون الفلسطينيون بأعداد قياسية أثناء تغطيتهم للمذبحة التي تعرض لها شعبهم، لم تبذل أي وسائل إعلام أجنبية جهداً كافياً من أجل الوصول إلى صحفييها.

وهذا يعني أن الصراع قد انحرف بشدة لصالح الرواية الرسمية الإسرائيلية، المصممة لحماية تأطير العنف باعتباره دفاعاً، على الرغم من استمراره مع تاريخ من التطهير العرقي، والمستوى الهائل من الضرر الذي لحق بجميع أشكال الحياة والإنسانية بنية تحتية.

الواقعية المزعجة

وكانت القناة الرابعة في المملكة المتحدة واحدة من المنافذ القليلة الملتزمة بتركيز وجهات النظر الفلسطينية في تغطيتها، على الرغم من التحديات المطروحة.

يتناول الكثير نظاماً غذائياً ثابتاً من الصور المروعة من غزة خلال الأشهر الثمانية الماضية. في أحد المشاهد، يقف عم طفل صغير فقد والديه وساقيه، أمام سرير في المستشفى وهو مزدهم وهو يحبس دموعه. يقول للكاميرا: "إنه لا يعرف بعد. إنه لا يعرف شيئاً عن والديه أو ساقيه".

كانت شدة الألم بسبب ما كان عليه أن ينقله إلى هذا الطفل الصغير، الذي يرقد مصدوماً، تحترق في عيني المتعبتين. ويأخذنا المقطع عبر أشهر من القصف والتهجير، ويسلط الضوء على واقع الفلسطينيين المتمثل في عدم وجود أماكن آمنة في غزة اليوم، وهو عبارة عن قطرة صغيرة من الواقعية المزعجة للغاية في بحر من التضليل الإسرائيلي.

وعلى هذا النحو، فإنه يسلط الضوء على قوة هذه المعلومات المضللة في توفير الواجهة اللازمة للشركات الإعلامية والسياسيين لمواصلة تبرير هذا الاعتداء، بالنظر إلى أنه لو كانت هذه الصور هي القاعدة في تقاريرنا الإخبارية، كما هي الحال في قنوات وسائل التواصل الاجتماعي لدينا، فمن الصعب أن نصدق نفس القول "هذا دفاع عن النفس" أو "ماذا عن حماس؟".

في حين أن الفيلم واجه بوضوح التحدي المتمثل في الوصول إلى لقطات متواصلة من نفس المصادر، إلا أنه سلط الضوء على الخسائر الفادحة التي خلفها الصراع على الأفراد الذين يخاطرون بحياتهم لرواية القصص.

أحد الصحفيين الفلسطينيين يغطي مقتل شقيقه التوأم وأبيه في قصف حي سكني، ثم قام في وقت لاحق بتغطية هجوم أدى أيضاً إلى إصابة أخته. الخسائر كبيرة جداً حتى من خلال الشاشة.

"كل العيون على رفح"

قليل الكثير عن التحول الذي يحدث بين الأجيال فيما يتعلق بالمواقف تجاه فلسطين - أشار استطلاع للرأي أجري مؤخراً إلى أن غالبية الشباب البريطاني لا يعتقدون بضرورة وجود إسرائيل، وأن غالبية الشباب في أمريكا يتعاطفون مع الفلسطينيين أكثر من تعاطفهم مع الإسرائيليين. وقال منهم 34% أن أسباب حماس لقتال إسرائيل صحيحة.

ومع تولي وسائل الإعلام الاجتماعية مهمة إيصال المعلومات إلى الجماهير الأصغر سناً، مع لقطات أولية من أجهزة الآيفون المهتزة في غزة تنقل أعماق الرعب، فقدت العديد من منصات الأخبار الرئيسية مصداقيتها لدى الشباب، الذين كانوا أقل احتمالاً لمشاهدتها بالفعل.

التنافر بين الصور التي يرونها من المصادر الأصلية، أو من الأشخاص الذين ربما يعرفونهم أو يثقون بهم على وسائل التواصل الاجتماعي، أدى إلى تعميق الفجوة المتزايدة بالفعل بين الأجيال حول المواقف تجاه فلسطين. وهذا متجذر في جزء ليس بالقليل من المعلومات المضللة التي سمحت بها منصات الأخبار الرئيسية للمسؤولين الإسرائيليين بمواصلة الانتشار، في مواجهة جرائم الحرب المتزايدة. واليوم، لم تكن حقيقة حاجة الشعب الفلسطيني المحتل إلى تقرير المصير وكفاحه من أجل التحرر الوطني في مواجهة الاحتلال الوحشي أكثر وضوحًا بالنسبة للشباب من أي وقت مضى.

التكفير عن الذنب

لقد حان الوقت الآن لكي يتم تصوير الفلسطينيين بالكرامة التي يستحقونها. بصوتهم الخاص، وبطموحاتهم الخاصة، بما في ذلك نجاح حركة التحرير الوطني. وفي حين خلطت وسائل الإعلام الليبرالية في كثير من الأحيان بين تصوير الشفقة للضحايا الفلسطينيين باعتبارها تغطية متوازنة، إلا أن الأمر ليس كذلك، بل إنها كفارة مذنبية عن واقع الفظائع التي يعرفون أنها تتكشف ولكنهم لا يقومون بتغطيتها بدقة. لم يعد الأمر يتعلق بالشفقة على الأطفال الجرحى - بل يتعلق بحاسبة إسرائيل بشكل حقيقي على جرائمها وإعطاء صوت لدعوة الشعب المحتل من أجل الحرية. في غرف الأخبار في جميع أنحاء العالم الغربي، بكى الصحفيون خلال الاجتماعات التحريرية، واختبأوا في المراحيض للصراخ، بل وتم فصلهم بسبب محاولتهم مواجهة التحيز. هناك معركة داخل الصحافة الغربية تحدث جنبًا إلى جنب مع الصراع، وهي معركة مصممة لتوفير غطاء أيديولوجي لواحدة من أسوأ الفظائع في القرن الحادي والعشرين، على الرغم من التزام المهنة بـ "الحقائق". تتضمن العدالة التحريرية الحقيقية في هذه القصة السماح لحركة التحرير الفلسطينية بالاستماع إليها بشروطها الخاصة. لم يعد الأمر يتعلق بالشفقة على الأطفال الجرحى - بل يتعلق بحاسبة إسرائيل بشكل حقيقي على جرائمها وإعطاء صوت لدعوة الشعب المحتل إلى التحرر: التحرر من الاحتلال، التحرر من الفصل العنصري، التحرر من العنف. يستحق الفلسطينيون العدالة، وأولئك الذين يشاهدون نضالهم عبر الشاشات في جميع أنحاء العالم أصبحوا أكثر وعيًا ومشاركة. لقد حان الوقت لمواكبة وسائل الإعلام الرئيسية، وإلا فإنها تخاطر بفقدان مصداقيتها المتبقية أمام فريق تيك توك.

<https://www.middleeasteye.net/opinion/war-gaza-tiktok-generation-seeing-truth-israel>